الثورة ALTHAWRAH DAILY
Saturday : 27 Shaban 1434 > 6 July > Issue No. 17761

الغرفة التجارية تنفي أي ممارسات احتكارية وارتفاع طفيف في الزيوت

الأسواق قبل رمضان تتأرجح بين الاستقرار والارتفاع

تحقيق/عبدالله الخولاني

اطلقت صفارة البداية معلنة مارثون الأسعار في السوق اليمنية بعد أن توهم المواطن أن الأسواق مستقرة غير مدرك التكتيك المتبع هذا العام من قبل التجار الذين حافظوا على كبح رغباتهم في استغلال الفرص وتحقيق الأرباح فكان لهم ما خططوا له فحافظوا على استقرار وهمي لأسعار منتجاتهم خلال الأيام الماضية منتظرين نهاية الشهر وصرف الرواتب والاكراميات للموظفين لتبدأ الحكاية ويبان المستور ليكتشف المواطن الغلبان أنه ضحية لجشع البعض وضعف الحكومة ليرفع الراية البيضاء معلنا بذلك قبوله بسياسة الأمر الواقع.

المواطن يرفع الراية البيضاء ويقبل بالأمر الواقع

ارتفاع الأسعار قبل شهر رمضان المبارك من كل عام قصة اعتاد عليها اليمنيين لكن جديد هذا العام هو الاستقرار الذي شهدته السوق المحلية خلال الأسابيع الماضية ليطمئن الناس أن هذا العام سيكون غير ما جرت عليه العادة لتكون المفاجئة أن القضية عبارة عن حبكة جديدة هندسها محبي المال ومستغلين الحاجات والفرص منتظرين بفارغ الصبر ما سيحصل عليه الموظفون من بعض الآلاف من الريالات ليكشفوا سر الهدوء الذي يسبق العاصفة وعلى عينك يا حكومة.

تذمر

قادت الزيوت والأرز والزيوت والمكرونات موجة الارتفاعات في السوق المحلية ليجد أرباب الأسر انفسهم في مأزق لا مفر من التعامل معه حتى وأن تم ذلك من خلال الاستعانة بصديق مقدرا للوضع ويقدم ما يمكن إقراضه لتخفيف وطأة الأزمة ,ويقول سليم الصبري – الموظف الحكومي ما تشهده الأسواق المحلية يؤكد حالة الانفلات والفوضى في الأسعار الذي يدفع ثمنه المواطن المسكين كونه الحلقة الأضعف في هذه المعادلة .

وطبقا للمواطن الصبري إن هناك ارتفاعاً طفيفاً في سعار القمح بحدود 200و300ريال في كيس القمح عبوة 50كيلو جرام بعد أ ن كان بـ 4700ريالا و2800ريالا للقمح عبوة 25كيلوجرام والآن بـــ3200ريـالاً ونفس الأمر ينطبق على مادة الدقيق فيما شهدت أسعر الأرز ارتفاعا كبيرا يتجاوز12% يليها الزيوت.

الاقتصاديون: يـؤكـدون أن إشكالية الأسعار التي يشكو منها المواطن ترتبط بالسياسات الاقـتـصـاديـة للبلاد كما يشخصها الخبير الاقتصادي فؤاد السميري وهو ما يتطلب دراسة التركيبة الاحتكارية للأسواق وهوامش الربح .

ويستدل السميري على صحة ما يطرحه باحتكار السوق من قبل المصنعين والوكلاء فيما يكون التنافس بين الحلقات الوسطى والصغيرة وهـذا غير مجد كـون المصدر الرئيسي للسلع والمنتجات في الوكلاء والمصنعين وهم من يحددون الأسعار في السوق اليمنية سواء للحلقات الوسطى أو المواطنين والجميع هنا ينفذ ما يقرونه ويحددونه .

الزيوت ارتفعت

الغرفة التجارية بأمانة العاصة نفت وبشدة أي ممارسات احتكارية بل على العكس السوق يشهد تنافساً شديداً ,وأضافت لو كان هناك تنسيق أو احتكار من لحصل هناك أزمات في السوق المحلية واتفاق على سعرٍ واحد في حين أن التجار مختلفون سعرياً ,مؤكدة أن القطاع الخاص ليس مستغلاً للظروف بل هناك مبادرات من القطاع الخاص والإعلان عن عدم رفع الأسعار .

واعـترفـت الغرفة بـزيـادة مـحـدودة في الزيوت بنسبة 5%نتيجة ارتفاع الطلب وتدني العرض والبضائع في طريقها إلى السوق اليمنية من الموانئ الوطنية أو المجاورة

وأشارت إلى أن السوق مثل جسم الإنسان يتفاعل مع المتغيرات المحيطة وطبيعيا إن أجـزاء وعناصر التكلفة تتأثر مثل تكلفة العمالة والنقل والطاقة والأسعار مستقرة بل تراجعت مقارنة بالعام الماضي.

تحديد السعر مستحيلا

ودعت إلى عدم الإكثار من الحديث عن ارتفاع الأسعار لأن ذلك يجعل المستهلك يقدم على تخزين السلع وبالتالي يزيد الطلب على العرض وترتفع أسعار السلع مؤكدة أن ضبط الأسعار لن يتأتى إلا بتوفير العرض بعد أن أصبح تحديد الأسعار مستحيلا في ظل اقتصاديات السوق الحر الذي يخضع للعرض والطلب.

وشددت الغرفة التجارية على أهمية تتبع السوق العالمي حيث توضح البورصات العالمية أسعار تسليم كل شهر بما يجعلنا نتوقع مؤشر اتجاه السلع ونقبل علي استيرادها قبل استمرارها في الزيادة.

وأشارت إلي أن السلع الغذائية سريعة التلف ذات فترات الصلاحية القصيرة الأجل لا يمكن زيادة أسعارها مؤكدا أن فترة الصلاحية هي العامل الحاكم لدي التاجر الذي من مصلحته البيع دون التخزين لسرعة تدوير أمواله

الحكومة والقطاع الخاص

وقالت إن الحكومة والقطاع الخاص وجهان لعملة واحـدة فكلاهما مسئول عن ضبط السوق مؤكدة أهمية أن تعيد الحكومة النظر في التشريعات والقوانين التي تنظم حركة التجارة الداخلية والخارجية.

آليات

فيما أكد مدير غرفة العمليات المركزية بوزارة الصناعة والتجارة محمد الهلاني أن الوزارة تضع الآليات وتتخذ كل التدابير لتوفير السلع حيث تعد الدراسات وتتابع الأسواق وكيفية توجيهها لعمل احتياطات لعدم حدوث هزات في السوق .

أخيرا يمكن القول أن الأسعار متأرجحة نتيجة الارتفاعات الكبيرة التي حققتها خلال الفترة الماضية وبنسب خيالية لتسجل ارتفاعات توصف بالمتوسطة هذه الأيام على الأقل حتى كتابة هذا التحقيق لننتظر ما تخفيه الأيام .

خطيب الجامع الكبير بالروضة السراجي لـ" الثـورة" :

صورة موحشة للتحايل والغش يقوم بها شياطين الإنس

مع حلول شهر رمضان المبارك يتنافس التجار في عرض بضائعهم بمختلف أنواعها لجذب أكبر عدد من المستهلكين والتجار صنفان الأول وهو النادر يبحث عن الكسب الحلال والصنف الآخر يرى في رمضان فرصة لتسويق بضاعته المغشوشة وجني الأرباح، فمنهم من يعمل على الكسب الحلال ومنهم من يعرض البضاعة الكاسدة في المخازن.

"الثورة" التقت بخطيب الجامع الكبير بالروضة أمانة العاصمة الأستاذ حسين أحمد السراجي، الذي تحدث في اللقاء حول رأي الشرع لاستغلال بعض التجار لشهر رمضان وإنزال البضائع المنتهية وما يجب عليهم وعلى المواطنين خلال شهر رمضان.. فكانت الحصيلة التالية:

لقاء/حسن شرف الدين

• بداية.. بعض التجار يستغلون إقبال الناس على البضائع قبل رمضان بأيام فيقوموا برفع الأسعار وإنزال البضائع المنتهية والمهربة.. ما رأي الشرع في ذلك؟

- إنه مما يؤسف له أن موسم الطاعة الذي تصفد فيه الشياطين ينطلق شياطين في أشكال بشرية يسمون التجار يمارسون ما تخجل منه شياطين الجان والحاصل من واقع الحال هو إستغلال حاجة الناس للشراء في رمضان ورفع الأسعار وتسويق البضائع المنتهية وقريبة الإنتهاء.

من الجدير قول إن الإسلام لا يرضى لمجتمعه أن يعيش أبناؤه فيه عيشة الوحوش التي لا يحكمها دين ولا عقل ، ولا أن يتغالب الناس فيه بالمكر والخديعة والنوايا الخبيثة ,كما الإسلام أيضاً في تشريعاته لا يستكثر على التجار أن تكون لهم تجاراتهم الرابحة؛لكنه جعل لها طرقاً مشروعة لا يُهضم بها حقُ الضعيف، ولا يؤكل مالُه بالباطل ولا أن يسلك التجار طرق الكسب وتنمية الثروات بحيل الكذب والغش والخديعة والاحتكار.

أن في الأمر دلالة على غياب الوازع الديني فهؤلاء التجار في الواقع حين يعيشون بهذا الأمر من غياب الرحمة والوازع الديني والأخلاق الآدمية والقيم الإنسانية والضمائر الحية فإنما يثبتون للآخرين أنهم يجعلون الدين لباساً متى ما شاءوا لبسوه وفي أحايين أخرى يخلعونه , فلا دين ولا رحمة ولا إنسانية ولا ضمائر حية.

يأبى الله ورسـولـه عـلى عبده وابـن دينه والمنتسب إليه أن يكون هذا حاله ,هذه الحال تتبرأ منها الإنسانية والطباع البشرية فكيف بالرسالات السماوية والتعاليم المحمدية التي رقت بالإنسان إلى المصاف العالية وجعلت منه نموذجاً خالداً للإنسان القويم وكانت شريعة الإسلام آخرها حيث ترقت بكينونة هذا المخلوق نحو الإيثار والبذل والتضحية والإنفاق والعطاء الذي لا حدود له.

شريعة هذه مبادئها لا يمكن أن تكون في صف محتكر غاش خائن مستغل مخادع لله ورسوله, يعيش كأنه لا يوجد في الكون سواه ويتعامل مع الآخرين بشريعة الغاب التي لا يحكمها دين ولا عقل.. والله تبارك وتعالى يقول: (يَأَيُّهَا الَذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادقينَ)، وفي موطن آخر يقول تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) فالتقوى والصدق والأمانات مما افتَرَضَ اللهَ على عباده ومنهم التاجر الذي رفع النبي صلى الله عليه وآله مكانته بقوله : " التاجر الأمين الصدُوق مع النبيين والصديقين والشهداء".

وعلى العكس من ذلك التهديد النبوي "من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه ,"والوعيد الرباني "من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة".

ضوابط اخلاقية

• هل يجوز للتجار أن يأخذوا ربحاً بنسبة 100٪ من الثمن التكلفة ؟

- وجهة النظر الشرعية لا تجيز للإنسان إلا أن يكون منصفاً معتدلاً رحيماً رفيقاً في بيعه وشرائه, الإسلام وضع ضوابط أخلاقية للسوق والإقتصاد فالحق جل وعلا خاطب رسله بالقول: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وخَاطَبَ أهل دينه بِالقَوْلِ: (يَا أَيُّهَا الَذينَ آمَنُواْ كُلُواْ من طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) وحين يتجاوزُ الربح الحد المَعقولَ يكون قد جانب طريق الطيِّب من الرزق وحاد عن سبيل الرحمة والإيمان .

• حسين أحمد السراجي

ثم هذا الأمر يدل على قسوة وجبروت وجشع غالب في التاجر الذي هذا هو حاله وهذا الحالُ ينافي السلوك الإسلامي والإنساني , وينافي السلوك الخالد لقول الحق في وصف نموذج الإيثار الخالد: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً" السلوك الذي جسده آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعظام من الصحابة الذين امتدحهم الله في كثير من آياته.

يجب أن يكون الربح معقولاً يراعي حالة الناس المعيشية ومدخولاتهم الإقتصادية وما لم يكن كذلك فقد استحق قول حبيب الله صلى الله عليه وآله " من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله " .

القلوب القاسية التي لا تعرف الرحمة ولا الشفقة ليست قلوب المؤمنين الصادقين، إذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي" نسأل من الله اللطف.

وباء

• ماذا عن التحايل في الوزن والنوعية والجودة ؟

- من حقارة الدنيا وضعف الإنسان أمام هوى نفسه وطمعه قيامه بما ذكرت ومما يبلغنا في هذا الأمر أنه لم يعد حكراً على كبار التجار فصغارهم يمارسون العملية كجزء من الشطارة والفهلوة كما يقولون بل وصل الوباء للباعة المتجولين, غش وخـداع بطرقٍ ملتوية وأساليب متعددة تفوق التصور أحياناً ,تتصور في أحايين بأن من خدعك وغشّك شيطان حقيقي في صورة بشرية.

بعض التجار والموردين وذوي الصناعات يمارسون التحايل والغش البواح من مصدر الصناعة سواء كان محلياً أو خارجياً , بينما يقوم بعض صغار التجار بالعملية في محلاتهم ومعاملهم.. هناك صـور موحشة لعمليات التحايل في الأوزان والنوعيات والجودة ومصادر الصناعة فاق خلالها شياطين الإنس الخيال في التخطيط والترتيب والفهلوة.. هؤلاء إما جهلة لا يعرفون وبال ما يصنعون أو يعلمون جزاء عملهم ويعتقدون أنهم شُطّار قد انخدعوا بإمهال الله وستره وحلمه مع ما يتعرضون له من نكبات ومصائب في أنفسهم وأبنائهم وأزواجهم وأموالهم ولكنهم لا يعتبرون وكما يقال ما أكثر العبر وما أقل المعتبرين.

بدوري أخاطبهم مذكراً بوعيد الله وتهديده "ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين" وقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم "من غشنا فليس منا".

اسراف

• بالمقابل هناك أسر تسرف في الشراء واقتناء أصناف غذائية زائـدة عن حاجتهم.. ماذا تقول لها ؟

- لقد وضعت يدك على أمر هام وخصوصاً تغذية رمضان لدى جميع الصائمين ,هناك اهتمام كبير بتحصيل مصاريف رمضان لدى جميع الشرائح والطبقات ,وهناك إسراف في الشراء بشكل عجيب.

المؤكد ومن خلال التجربة أن الصائم يريد ويتمنى ويتخوّر كل ما يرى فيشتري اللحم والفاكهة والخضروات والحلويات والمشروبات فإذا ما أفطر أكل القليل والبقية مصيرها القمامة وهـذا هو الإسراف بعينه على قاعدة (كل ما اشتهينا اشترينا) والله تعالى يقول "ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" فمن يلاحظ براميل القمامة في رمضان يجدها طافحة بأنواع المأكولات في الوقت الذي لا يجد الفقراء شبع بطونهم ,أتمنى على جميع الصائمين التوقف مليّاً أمام هذا ليكون في حسبانه فيتجنب الوقوع في المَحظور.

نصيحة

• ماذا تنصح التجار ؟

- أقول لهم أن يتقوا الله في خلق الله ويحذروا من قتل الناس ببضائعهم فلئن سلموا في الدنيا من الحساب فلن يسلموا يوم الوقوف بين يدي الله العدل الحكيم فاليوم دنيا وغداً آخرة و"من يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"..

• أخيراً.. ما هي رسالتكم ؟

- رسالتي دعـوة لتصحيح المسار وتقويم الإعوجاج من الجميع تجار ومواطنين كما هي للعلماء والدعاة لجعل رمضان الفرصة والدورة الربانية لمراجعة النفس وكبح جماح الهوى الذي أوصلنا لحال لا يسر عدواً ولا صديقاً.. لنتراحم, لنتفقد الفقراء والبؤساء والأرامل والأيتام ,لنكسو العاري ونطعم الجائع ونصل الرحم ونتجاوز الخلافات والصراعات والإحن.. ليكن رمضان كما أراده الله لنا طاعة وعبادة وقياماً وذكراً ورحمة وشفقة جميعها ابتغاء مرضاة الله ونزولا عند مقتضى أمره ونهيه ,لتزداد أرصدتنا في بنوك الله فالحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء والشقي من جاءه رمضان ولم يُغفر له كما جاء عن الصادق المصدوق الأمين صلى الله عليه وآله.. نسأل الله عز وجل التوفيق والهداية وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.